محاضرات علم اللغة 10

علم اللغة التحويلي

الأستاذ الدكتور حسين عودة هاشم النور

قبل الحديث عن هذه المدرسة لابد من شرح مصطلحي التوليد والتحويل :

| 1/ **التوليد**: يحاول تشومسكي من خلال مبدأ التوليد " (الوصول إلى القواعد البديهية التي يستعمل بمقتضاها صاحب اللسان لسانه الذي ولد فيه)، فهو بهذا يرى أن كل صاحب لسان ولد فيه يجيد الحديث به واستظهار قواعده دون تلقين من مدرسة أو معلم " ويراد به عنده من جهة أخرى " الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عد لا متناه من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة ومعنى هذا أن الإنسان لديه مقدرة إبداعية من خلال إتباع قواعد نحوية تمكنه من تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة، تعتبر القاعدة التوليدية جزءا من جهاز توليد الجمل وهي تتخذ شكل قاعدة إعادة الكتابة أي أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز أخرى، ومن السهل فهم هذا النوع من القواعد فجواز اشتمال الجملة مثلا على ركن فعلي مؤلف من فعل وفاعل ومفعول به يتمثل بالقاعدة التالية : ركن فعلي و فعل + ركن اسمي (فاعل) + ركن اسمي (مفعول به) يقرأ السهم بوصفه تعليمة تقضي بإعادة كتابة الرمز الواقع إلى اليمين بواسطة الرموز المتابعة الواقعة إلى اليسار ويمكننا على النسق نفسه استبدال ركن اسمي مثلا بتتابع رموز و بواسطة القاعدة التالية : ركن اسمي و تعريف + اسم .

التحويل : يقوم مبدأ التحويل على " تحويل جملة إلى أخرى متى تقاربت معانيها وإن اختلفت مبانيها فعبارة كتب الدرس " مثلا تعتبر تحويلا للعبارة المشابهة معنى المخالفة مبني وهي " كتب الولد الدرس "، وهناك قواعد متكاملة وضعها تشومسكي وأتباعه لتحويل الحمل من معلوم إلى مجهول ومن تقرير إلى استفهام أو نفي وما شابه ذلك "(2) يقوم مفهوم التحويل على الملاحظة التالية، توجد في اللغة جمل يرتبط بعضها ببعض بصورة وثيقة ولا يمكننا من خلال دراسة عناصرها فقط أن نلحظ الصلة القائمة بينها لنأخذ الجمل التالية :

(1) أكل الرجل التفاحة . (2) الرجل أكل التفاحة .

(3) التفاحة أكلها الرجل . ولكي نفسر العلاقة القائمة بين هذه الجمل لا بد لنا من مفهوم يتيح لنا أن نبحث في علاقة الجمل بعضها ببعض ويسمح بأن نعيد تركيب عناصرها . يصلح مفهوم التحويل في هذا المجال إذ ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهري في الكلام كما بإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل . فنقول مثلا فيما يخص الجمل المذكورة سابقا أن الجملتين؛ (2) و (3) جملتان متحولتان من الجملة (1) بواسطة إجراء تحويل ينقل الاسم " الرجل " في (2) والتفاحة في (3) فيضعه في موقع الابتداء

أسس النظرية التوليدية التحويلية

1- فكرة الفطرة اللغوية (الملكة اللغوية)

يقصد بالفطرة اللغوية تلك الملكة التي منحها الله للإنسان فاستطاع عن طريقها انتاج وتوليد اللغة.حيث حاول تشومسكي أن يفسر عملية اكتساب اللغة عند الطفل من خلال ما أسماه ((تحليل المعلومات))، ويقصد بذلك أن ذهن الطفل يقوم باختزال المعلومات وتحليلها والقياس عليها، ومن ثم يستطيع من خلال سماعه لعدد محدود من الجمل توليد ما لا يحصى منها، وهذه المقدرة التي حباها الله للإنسان دون سائر الحيوان لا يختص بها جنس دون جنس، ولا أقوام دون آخرين، ومن ثم فإنها تأخذ طابع العالمية ، فهي اذن معرفة ضمنية لا واعية بقواعد اللغة يكتسبها المتكلم منذ طفولته فتمكنه من انتاج عدد غير محدد من الجمل التي لم يسمعها ، واستطاعته على التمييز بين السليم وغير السليم نحويا

2- الكفاية اللغوية والأداء اللغوي

قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ فهي المعرفه الضمنية للمتكلم بقواعد لغته ، بحيث يستطيع انتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية والحكم على صحتها

اما الأداء اللغوي فنعني به التطبيق لتلك المعرفة اللغوية ، فالاداء يمثل طريقة استعمال الفرد للكفاية اللغوية فهو الكلام والجمل المنتَجة ، وهو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة في اللغة ،فبينهما ترابط وشديد فالكفاية ذهنية والأداء صورة لما في الذهن تبدو في جمل، ويمكن القول ان الأداء هو الممارسة الفعلية والانية للملكة أي اخراج نظامها الضمني اللاواعي الى الحيز الخارجي (الارادي / الواعي)

3- البنية العميقة Deep structure والبنية السطحية surface structure

البنية العميقة هي التي تعبر عن الجانب الذهني أي هي تعبر عن الفكر الكامن في نفس المتكلم ففي البنية العميقة تحصل عملية التوليد وفي البنية السطحية تحصل عملية التحويل

اما البنية السطحية فهي الكلمات التي ينطق بها المتكلم ليعبر بها عن المعنى الموجود في الذهن ويرى جومسكي ان النية السطحية كيفما نطقت بها لا تؤثر في المعنى فحسب رأي جومسكي انه لا فرق في معنى الجمل التالية

خلق الله الأرض

الله خلق الأرض

والأرض خلقها الله

وخلاصة القول ان الجملة في الذهن غير المنطوقة تمثل البنية العميقة وهو مايعرف عند جومسكي بالجملة التوليدية ، اما الجملة المنطوقة فهي تمثل البنية السطحية التي تفرض على السامع ان يصل من خلالها الى المعنى العميق

4- الحدس

هو القدرة على التمييز بين الجمل النحوية والجمل غير النحوية بفضل ما يملكه المتكلم من قواعد ضمنية أي بما يمتلكه من فطرة لغوية وكفاية لغوية

فعند قولنا (كتب محمدا الدرسُ) فالمستمع بفضل ما يملكه من مقدرة لغوية يستطيع ان يميز الخطأ في الجملة ويستشعره فيعمد الى تصحيحه في ذهن ويعرف ان الجملة الصحيحة (كتب محمدٌ الدرسَ

عناصر التحويل

قلنا فيما سبق ان نظرية جومسكي تقوم على ركنين أساسيين هما التوليد والتحويل وقلنا ان اتوليد يكمن في الذهن أي في القواعد الضمنية الكامنة في الذهن

اما التحويل فيظر الى العيان من خلال الجمل المسموعة او المرئية وتتم عملية التحويل في الذهن أيضا ولكي تتم هذه العملية لابد من توفر عناصر لها ومكن حصره بـ

- الحذف
- الترتيب
- الزيادة
- التبعية
- الاحلال

وتستخدم هذه العناصر للربط بين الجمل ولتحويل الجملة النواة الى تحويلية منطوقة بحيث تبقى الجملة في معناها كما هي وتستوي قبل دخول العناصر وبعد دخولها لان المعنى العميق عنده هو الأساس

أهم الانتقادات الموجهة إلى التوليدية التحويلية (البنيوية التحويلية):

لقد لخص العلماء بعض عيوب هذه المدرسة ومنهجها فيما يأتي

1. الاعتماد على الحدس: فكثير من العلماء يرون أن " الحدس شيء غير علمي، ولا يخضع للملاحظة المباشرة، بالإضافة إلى أنه متغير وغير جدير بالثقة

2. الاعتماد على الاستبطان: فبعض العلماء يرون أنه من الاستطاعة أن نستبطن أشجار التركيب السطحي - مكوناته – المرتبطة بجملنا لكننا لا نستطيع أن نستبطن تراكيبها العميقة، وممن ذكر ذلك العالم اللغوي (سامبسون

3. الاختلاف حول الظاهر والباطن: وخاصة اللغة الإنجليزية!! وأما اللغة العربية فالأمر فيها واضح، فقد اعتمد النحاة العرب أصل الجمل (مبتدأ وخبر) (فعل وفاعل)، وما زاد على ذلك فيعتبر بنية سطحية

4. صعوبة تطبيق المستويات الأربعة للقواعد التحويلية: حيث من الصعب إذا أراد المتكلم صياغة جملة؛ أن يبدأ في تطبيق القوانين الأساسية، ثم القوانين المفرداتية، ثم يطبق القوانين التحويلية، وينتهي به المطاف بعد ذلك إلى تطبيق القوانين المورفيمية الصوتية، وهذا بالطبع يستغرق وقتًا طويلاً إذا طبقته مع كل جملة، وقد لا تتكون لديه جملة إطلاقًا، وإذا ألزمناه بتطبيق هذه المستويات صارت القواعد التحويلية معيارية

5. عدم وجود قواعد تحويلية للغة؛ وذلك لأن هذه القواعد هي في أساسها فرضية قائمة على الحدس والتخمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته